من أنباء الماضي

اعدام الملكة

ماري انطوانيت

عربنا في العدد الماضي مقالاً للكاتب الروسي الشهير اسكندر يابلونوفسكي المقيم في باريس عن سجن الباستيل واليوم نعرب له مقالاً تاريخياً ممتعاً عن اعدام الملكة ماري أنطوانيت نشره في مجلة روسيا المصورة

قال الكاتب :

لماذا يا ترى طلب كونتيت رأس ماري انطوانيت وما هي الاسباب التي حملت الناس في أبان الثورة في فرنسا على بغض الملكة ذلك البغض الشديد

لم تكن ماري انطوانيت بحسب طبيعتها من أولئك الناس الذين يستفزون غضب الآخرين وحقدهم

انها كانت امرأة طيبة وطيبة جداً بجميع معاني الكلمة كريمة الخلق أديبة مفطورة على حب الانشراح والبسط وفي صباها كانت على جانب عظيم من الميل الى اللهو والمزاح واللعب

ومعلوم ان الاشخاص الذين لا تفارق الابتسامة ثغورهم وأصحاب النظر المكشوف والروح الطاهرة الجلية يكونون محبوبين من الناس ولا يبغضهم أحد بل تلتف حولهم القلوب ولكن لم يبغض الفرنسيون ماري انطوانيت وهي على ما هي عليه من الاخلاق الرضية ولين الجانب

ان هناك رأياً يقول ان بغض الملكة صدر من دوائر البلاط . ذلك ان البلاط . لم يكن يتساهل مع الملكة بل لم يكن يغض الطرف عن عدم اكتراثها بالاصطلاحات الرسمية والآداب العامة وكثرة ضحكها وتبسمها كما باللهو والحركات الصبيانية والطيش ولحوادث غريبة منها انها بعد أن تزوجت من ملك فرنسا وتتوجت وكانت حديثة السن رأت في حديقة حماراً يرعى فقفزت على ظهره وساقته ليسير بها غير ان

الحمار رمى عن ظهره ملكة فرنسا على الارض فتراكض رجال البلاط والوصيفات وأحاطوا بها وقد وجدوها مطروحة على العشب الاخضر وهي تقهقه بكل قوتها وهذا الحادث اللطيف الغريب وقع وقعاً سيئاً في دوائر البلاط ولا كنه الالسنة بقولها ان ملكة فرنسا تركب حماراً غير مسرج أمر عديم النظير وغريب في بابه

وانتقل الكلام من البلاط الى باريس وتحدث به الناس واتخذه الثوار في خلال الثورة وسيلة للانتقام من الملكة

ان الثورة بدون حقد كالصقر بلا جناحين وجرت العادة ان الثائرين يجنحون الى الانتقام لأقل الاسباب وأتفهها دون أن يدرسوا الحقائق ولذلك فان فتن البلاط أثارت حقد الشعب ضد الملكة التي لم تؤذ أحداً ولم تسيء الى مخلوق ولكن الذين كانوا على اتصال واحتكاك بها أحبوها حباً جماً وعلى الاخص الناس البسطاء مثل الوصيفات والخدمة والخياطات وصغار موظفي البلاط

ولما زجوا الاسرة المالكة في سجن تامبل حيث ساموها صنوف الهوان وراقبوها مراقبة شديدة حتى ان زعماء الثوار كانوا ينامون بجانب الملك قام الخدمة بخدمات جليلة لها ومن ذلك ان الخادم نورجيه عرض نفسه للخطر مراراً حيث كان يوصل رسائل الاسرة المالكة الى الخارج

ولما زجوا تلك الاسرة في كونسيرجيري أدت لها الخادمة روزاليا لاموريل خدمات جليلة وعرضت نفسها بذلك لخطر الموت مراراً وأحضرت للملكة مرآة صغيرة لتسرح أمامها شعرها وكل هذا يدل على حب الخدمة للملكة

ان الحراس الذين عهد اليهم المحافظة على الاسرة المالكة في تامبل كانوا يجاهدون جهاداً عنيفاً لمنع الشعب الثائر السكران من الوصول الى داخل السجن

وقد وصف ذلك خير وصف الوكيل دوجون في مذكراته حيث قال : بعد حوادث سفك الدماء في شهر سبتمبر (ايلول) هجم جمهور عظيم من الثوار السكارى المسلحين بالرماح والسيوف على سجن تامبل وهم ينشدون الاناشيد الحماسية بأصوات منكرة بلغت عنان السماء فجاءني رئيس الحرس وطلب أوامري فقلت له : نحن لا نريد استعمال القوة ويجب علينا ان ننتظر الى النهاية

ماري انطوانيت
(عن رسم محفوظ في متحف فرساي)

ثم استطرد دوجون الكلام فقال: لقد أصدرت أوامري بفتح باب السجن الكبير على مصراعيه ليرى الشعب الثائر أميالنا السلمية نحوه وأمرت أن يمدوا أمام البوابة شريطاً طويلا مثلث الالوان وهو الشريط الوطني المعروف وقد نجحت هذه الطريقة لان كل واحد من الثائرين السكارى بالخمر والدم حاول عدم تمزيق الشريط الوطني . ووقفت على كرسي وخاطبت الثوار بقولي: باسم الثورة أرجوكم أن تحافظوا على الشريط ولا تمزقوه لأنه رمز الوطنية الصادقة .

وقد القيت نظرة على ذلك الشعب الهائج الملطخ بالدماء فأبصرت رجلين يجران جثة مقطوعة الرأس ومشقوقة البطن حتى الصدر وكانت جثة البرنسيس لامبال صديقة الملكة الحميمة التي قتلها الثوار في السجن ومثلوا بها تمثيلا شنيعاً : دنا مني الذين يجرون الجثة وطرحوها أمام الكرسي الذي كنت واقفاً عليه ووقف على يميني رجل سكران يحمل رمحاً غرز على طرفه الاعلى رأس الاميرة المذكورة وكان يلوح به في الهواء حتى مس الرأس وجهي مراراً . ووقف على يميني أيضاً رجل كان يمسك باحدى يديه أمعاء الاميرة وبيده الاخرى خنجر حاد وكان يلوح بالامعاء في الهواء حتى مست صدري ولطخته بالدم ووقف رجل ثالث ضخم يحمل رمحاً ربط على رأسه قطعة من قميص الاميرة ملطخة بالدم وقد رفع هذا العلم فوق رأسي فرفعت يدي مشيراً بها الى هذا الشعب الثائر فسكت وحلولت الكلام فقلت سائلا : من انتخب الجمعية العمومية ؟ . . . أنتم انتخبتموها ! . . . وأية ارادة تنفذ هذه

الجمعية ؟ . . . انها تنفذ ارادتكم ! . . . ولماذا تريدون سلب هذه الرهائن منا في الوقت الذي يدنو فيه الاعداء من حدود فرنسا ؟ ان الشعب العظيم يجب عليه أن يشنق ملك فرنسا الخائن

وكان الشعب يسمع كلماتي هذه وهو صامت وما أنهيت الكلام حتى قذف من أفواهه الفاظ السباب والسخط واللعنات فاضطررت الى الكلام ثانية بألفاظ خلابة أمدحهم بها قلت : ان الامعاء التي تحملونها هي ملك الشعب . — وبأي حق تريدون التفرد وحدكم بسرور فوزنا وانتصارنا . أو ليس ان هذا الفوز المبين يخص باريس كلها ؟ . . . اذهبوا الى القصر الملكي واطرحوا في التيوريلي غنائمكم وأسلابكم . اطرحوها هناك تحت أقدام الشعب الظافر

فثرت كلماتي هذه تأثيراً شديداً وارتفعت أصوات الثائرين قائلة . الى القصر الملكي ـ الى القصر الملكي ـ ثم هجم الثائرون علي وجعلوا يقبلونني ولكنها كانت قبلات فظيعة خنقتني برائحة الخمر والدم . . .

— وماذا كان يريد هذا الشعب السكران الملطخ بالدماء ؟

— كان يريد أن يري الملكة رأس صديقتها المقطوع ويرغمها على تقبيله . وبعبارة أوضح ان هذا الشعب ما كان يدري ما يريد

ولبث هذا الشعب طول النهار يجر جثة البرنسيس العارية في شوارع باريس ويحمل رأسها على الرمح ولما كان يمر بطريقه علي الحانات كان يترك الجثة عند الباب ويسند الرأس على الحائط ويكرع الخمر بدون حساب

وأما العائلة المالكة فقد ساموها في السجن صنوف العذاب والهوان ولما أعدموا الملك انزوت الملكة في ركنة السجن تنوح وتبكي ثم سلبوا من الملكة ابنها البالغ من العمر تسعة أعوام وسلموه الى اسكاف (جزبجي) ليعتني به . وكانت الملكة تصرخ كالمجنونة سائلة : أين ابني ؟ أين حياتي ؟ ماذا صنعوا به ؟ هل قتلوه ؟ هل مثلوا به ؟ وكانت هذه الاسئلة تمزق أحشاء الملكة ليلا ونهاراً وتبلل وسادتها بالدموع

ان الثورة لا تعرف معنى الرحمة فان الشعب والحرس كانوا يقولون : ما الملكة

الا كلية نمسوية تبكي على جروحها

ثم نقلوا الملكة الى الكونسيرجيري حيث زجوها في غرفة مظلمة رطبة باردة خالية من وسائل التدفئة وقدموا لها للنوم سريراً خشبياً ولحافاً ممزقاً قذراً وعهدوا حراستها الى جنديين ما كانا يفارقانها لحظة فكانت تخلع ملابسها وترتديها بحضورهما وكذلك تقضي لوازمها الضرورية

ماري انطوانيت
في طريقها الى المشنقة
(وهو رسم رسمه المصور دافيد)
(في يوم الاعدام)

ومرة التفتت الى واحد منهما وقالت له : « باسم الانسانية أيها السيد اسمح لي ان أغير قميصي بدون شاهد » (هذه كلمات ملكة فرنسا للجندي وقد سجلها عنها التاريخ) فأجابها لا أستطيع ذلك لان الاوامر الصادرة لي تقضي بان نظري لا يفارقك لحظة وبناء عليه فان الجندي كان يرى ملكة فرنسا — تنحني امامه خجلا لتغير قميصها والدموع تجري من عينيها . وكان في أصابع يديها خاتمان ثمينان نزعوهما منها كما نزعوا منها سويعتها الذهبية ولم يكن لديها لا قلم رصاص ولا قطعة ورق ولا مصباح ولا شمعة ولا دقيقة راحة واطمئنان . وكان يحضر الى السجن وكلاء الشعب للاطمئنان على حراستها والمهندسون لمراقبة جدران غرفتها خوفا من ثقبها من الخارج وبين فترة وأخرى يدخل رئيس السجن والجنود و . . . و . . . الخ

ولكن لأي شيء كانت يلزم رأس الملكة لكونفينت وماذا طلبها بالحاح ويجيب على هذا السؤال المؤرخ لينوتر بقوله : ان كونفينت لم يكن يدري ماذا يفعل بالملكة . انه كان ينظر اليها كأسيرة أو رهينة وظن أنه يستطيع بيع رأسها بثمن غال للنمسويين أو لمن يريد شراءه

ان حكام فرنسا في ذلك العهد كانوا يعلمون حق العلم انه يوجد في فرنسا سيد وحاكم أقوى وأشد من جميع الجمعيات كلها وهو «المال»

انه قبل اليوم الثاني من شهر سبتمبر لم تكن الثورة تعرف ماتفعله بالملكة ولكنه في ذلك اليوم عقدوا اجتماعا سريا قرروا فيه حفظ الملكة

وقال المؤرخ لينوتر بهذا الصدد : لقد تدخل في ذلك العهد بشؤون الثورة الفرنسية الجاسوس الانكليزي دراكيه الذي كان واقفاً على جميع اسرار الثورة وكان يملأ شدقيه فخراً ويثير اعجاباً بذلك وقد حضر دراكيه اجتماع كونفينت السري ورأى كيف كانوا يتآمرون بالرؤوس واليك مقتطفات من محضر تلك الجلسة: أعلن كامبون انه بناء على المخابرات التي دارت مع بروسل وفينا يرى انه من النافع تأجيل يوم محاكمة الملكة

فرد عليه باردبير وجاك بون وايبير (ببير دوشين) بغلاظة وغضب : بان دم الملكة لازم لتهدئة محكمة الثورة وكونفينت وقال ايبير وهو يحتدم غيظاً كالكلب الكلب . أنا تعهدت برأس ماري انطوانيت ويجب أن أقطعه بيدي اذا لم يعطوني اياه . أنا باسمكم وعدت الثائرين أن اقدم لهم رأسها واذا لم يتم هذا الوعد فاعلموا ان نهايتكم دنت . وموتكم قاب قوسين أو أدنى . واعلموا انه يجب ارضاء الثائرين الذين يقدرون ان يقتلوا جميع اعدائنا وحتى نحفظ في نفوسهم حرارة الثورة يجب ان نسلمهم رأس الملكة ونصرح لهم بنهب منازل اعدائنا وبعد مناقشة عنيفة بهذا الشأن أصدروا قرارهم

وفي اليوم الثاني استدعوا النائب العمومي المسيو فوكيه تينفال وسألوه رأيه عن اعدام الملكة فأجابهم بقوله : يجب فصل عدة قضاة من المحكمة واذ ذاك يضع هو قرار الاتهام بمقتضى الأوامر التي تصدر له وكان ذلك . وقال ايبير متفاخراً عبارة سجلها التاريخ وهي : «اذا اردنا الحياة يجب ان نقتل وانا نحيا مادمنا نقتل»

وعهدوا الى المحامي شوفو لايراد الدفاع عن الملكة وكان اذ ذاك في احدى القرى فارسلوا له رسولا يخبره بذلك وان الدفاع سيكون غداً صباحاً واعطوه ربع ساعة من الوقت للاطلاع على اوراق الدعوى

وساروا في الدعوى ليلا ونهاراً بدون انقطاع . وكان بين الجماهير كثيرون من اليعقوبيين والذين اشتركوا في ثورة سبتمبر وكانوا كلهم بصوت واحد يقولون: اذا جاء الحكم في مصلحة زوجة الملك فاننا لا نعبأ به

دامت المحاكمة مدة عشرين ساعة وعند الساعة الرابعة صباحاً اصدروا الحكم القاضي باعدام الملكة وقال المحامي عنها انها سمعت الحكم بكل سكينة ولم تبد عليها علامة خوف أو ضعف او غضب بل اجتازت غرفة المحاكمة وهي صامتة وسارت الى غرفتها في السجن ولما صعدت على السلم كادت تسقط من الضعف والهزال فبادر ضابط وقدم لها يده فحاكموه فيما بعد على هذه الفعلة الشنعاء

وعلى أثر ذلك سار القضاة الى غرفة الملكة لكي يقرأوا لها الحكم للمرة الثانية . فقالت لهم لا فائدة من عملكم هذا فاني سمعت الحكم فلم يصغوا لكلامها وقرأوا الحكم عليها وعلى أثر ذلك دخل غرفتها الجلاد الطويل القامة هنري سانسون ولما دنا منها قال لها : اصفحي لي بيديك : فتراجعت الى الوراء وهي مضطربة وقالت : العلهم يريدون ربط يدي ؟ انهم لم يوثقوا يدي لويس السادس عشر

فقال احد القضاة للجلاد : اعمل عملك

فأنّت الملكة وقالت يالهي !

فأوثق الجلاد يديها وراء ظهرها ـ أوثق تينك اليدين الغضتين الرخصتين وقص شعر مؤخر الرأس ثم اركبوها عجلة مكشوفة ومنعوها من تغطية رأسها

فقابلها الشعب بضبط النفس ولكنه كان يهتف بقوله : فلتحي الجمهورية! ولكن الممثل جرامون دنا منها وصاح في وجهها بكلام معيب قذر . ثم تقدمت بسكينة الى المشنقة ووطئت سهوا على رجل الجلاد فاعتذرت اليه بقولها :Pardon Monsieur وقد سقط رأسها في كيس الجلاد بعد أربع دقائق فهتف الشعب : فلتحي الجمهورية !

وبقيت بعد الملكة رسالة كتبتها في خلال المحاكمة لاليصابات اخت الملك وهذا نصها : «أكتب اليك لآخر مرة أيتها الشقيقة . والآن سيقدمون اليّ قرار الحكم بالموت وسأتقابل قريبا مع شقيقك الذي لم يقترف اثماً واني في اواخر دقائقي اعترف بهذه الحقيقة الراهنة

ايتها الشقيقة العزيزة اللطيفة : آه كم اتمنى ان تصلك هذه الرسالة . افتكري بي دائماً . من كل قلبي اقبلك وأقبل اولادي الأعزاء النساء . ما أشد آلام نفسي عندما أفكر بأني أتركهم الى الابد . الوداع ! الوداع :

ولكن هذه الرسالة لم تصل الى صاحبتها لانهم سرقوها عن منضدة النائب العمومي ولكنها وصلت بعد حين الى ابنة ماري أنطوانيت البرنسيس آنجولم

وبقي أثر واحد ايضاً للملكة وهو صورتها التي صورها المصور دافيد

كيف اكتشفت القطب الشمالي

بقلم ريتشارد بيرد

أن الطيار الأميركي اللفتننت ريتشارد بيرد سبق الرحالة امونسون عدة ساعات فقط وطار قبله فوق القطب الشمالي . وقد وصف هذا الطيار الجريء رحلته الى القطب بقلمه بما يأتي

(الاخاء)

كان الوقت نصف الليل عندما أطلقنا جهازاتنا (موتور) وقد أرسلت نظري الى جهة القطب فرأيت أن الشمس وقفت فوقه . وكان منظر الشمس المشرقة نصف الليل فوق القطب مدهشاً خلاباً

وقد زحفت الطيارة على الجليد وانفصلت عنه بسهولة وابتدأ الطيران وقدرنا أننا إذا نزلنا يجوز أن نقع على ثلج غير مستو أو على جليد غير سهل فتتحطم أخشاب الطيارة السفلى . ولكن هذه الفكرة كانت سابقة لأوانها لاننا الآن نحن طائرون الى القطب وفي بدء الطيران لم نكن نصدق أننا نصيب الهدف

فارتفعنا تدريجاً في الفضاء واجتزنا رأس ميتر وكنا على علو ألفي قدم وقد غاب هناك عن أنظارنا الناس الذين كانوا يلوحون لنا بقبعاتهم والذين أرسلوا آخر لنا